شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

لم تزل معركة أيلول (١٩٧٠/٩/١٧) تفرز نتائجها على حركة المقاومة الفلسطينية في الاردن . ويبدو ان ذلك سيستمر لفترة قادمة ايضا . فقد كان العمل الفدائي الفلسطيني حتى أيلول عملا شرعيا علنيا ، بينما تفرض الظروف الجديدة على حركة المقاومة القيام بسلسلة من الخطوات التراجعية ، ستنتهي موضوعيا الى تحويل العمل الفدائي الى عمل سري ، يستمد شرعيته من حقه النضالي ، وليس من اعتراف السلطة الاردنية به . وحين يستطيع العمل الفدائي ان ينتقل الى السرية (كأسلوب في العمل الجماهيري ، السياسي والمسلح ، وليس كاجراء تنظيمي فقط) تكون افرازات معركة أيلول قد انتهت ، لتبدأ مرحلة جديدة كليا من مراحل النضال الوطني الفلسطيني ، الدرس الرئيسي فيها ان معركة فلسطين كمعركة تحرر وطني لا يمكن فصلها عن الارتباطات والتوجهات السياسية للحكومات العربية ، وأن أي مخطط فلسطيني للتحرير سيصطدم بهذه العقبة ، وتكمن كفاءته التاريخية في مقدار فهمه لها وقدرته على نسج تحالفات مع القوى الجماهيرية العربية للالتفاف حولها وتخطيها . وحين نقول ان معركة أيلول لا تزال تفرز نتائجها على حركة المقاومة فاننا نلمس آثار ذلك بشكل واضح جدا على كافة مناحي العمل الفلسطيني. فمن علاقات التوتر اليومية بين السلطة والمقاومة ، الى الخلافات العلنية بين بعض المنظمات ، الى مناقشات المجلس الوطني الحادة ، الى كثافة العمل العسكري على الحدود ، نستطيع ان نلحظ بوضوح ، خيطا واضحا يجمع هذه القضايا كلها ، ويفرض عليها نمطا واحدا من النقاش والحوار والعمل . ولتوضيح ذلك سنبحث في كل قضية من هذه القضايا على حدة، في الفترة الواقعة بين ١٠/١ و ١٩٧١/٣/٢٠ .

١ ــ العلاقات بين المقاومة والنظام : في العلاقة بين المقاومة والسلطة الاردنية نقطة واحدة واكيدة ، وهي ان هذه السلطة مصممة تماما على العمل لانهاء الوجود الفدائي في الاردن . واذا كانت قد نفذت هذا المخطط في أيلول على أساس القيام بمعركة واحدة واسعة وعنيفة ، فان تنفيذه بعد أيلول يقوم على اساس المعارك الصغيرة ، والمتباعدة زمنيا . ويمكن على سبيل التذكير فقط ايجاز محاولات الابادة المدروسة على الشكل التالي : (١) معركة ايلول في ٧٠/٩/١٧ . (٢) معركة جرش في ٧٠/١٢/٦ . (٣) معركة السلط في ٧٠/١٢/٢٥ . (٤) معركة الرصيفة في ٧١/١/٨ . (٥) معركة هملان في ٧١/٢/١١ . (٦) معركة اربد في ٧١/٣/٢٦ . وهذه السلسلة من المعارك هي تتويج لخط سياسي يومي يبرز بوضوح لا حد له في تصريحات واجراءات السلطه الاردنية . ففي ١/٢٣ قامت بشكل مفاجيء تظاهرات مدبرة من قبل اجهزة المخابرات ، في مدينتي السلط والمفرق ، رفعت شعارات اقليمية، وهاجمت مكتب اللجنة المركزية في السلط ، واحرقت ٤ سيارات للمقاومة . وقالت الاذاعة الاردنية في ذلك اليوم ان هذه المظاهرات قامت ابتهاجا بعودة الملك حسين من لندن . وبعد فترة وجيزة ، وعلى اثر مفاوضات متصلة بين المقاومة والنظام ولجنة المتابعة العربية ، صرح السيد وصفي التل رئيس الوزراء أنه قد جرى اعتقال بعض المتظاهرين للتحقيق معهم . ولكن هذا التراجع الشكلي لم يدم طويلا فبعد يومين فقط هاجمت الاذاعة الاردنية لاول مرة ، وبصورة شخصية ، الاخ ياسر عرفات واتهمته « بالانجراف في تيار الالاعيب السياسية والغوغاء الدعائية الزائفة » ، هذا في الوقت الذي كان فيه الاعلام الاردني يركز طوال الاشهر الماضية ، انه ليس ضد « الفداء الشريف » بل ضد « المخربين » في العمل الفدائي فقط . ويكفي موقف من هذا النوع ليكشف لعبة الاعلام الاردني ، وليبرز التناقض المبدأي بين العمل الفدائي ككل واهداف النظام الاردني وغاياته . هذه الغايات التي يتسع نطاقها يوما بعد يوم . ففي اليوم التالي للهجوم الاذاعي على ياسر